



College of Basic Education Research Journal

www.berj.mosuljournals.com



Symbol in Short Story of Mahmood Jandari

Nabhan Hasson Abdullah Al- Saadoon

Samir Hisham Aziz Ask

College of Basic Education/ University of Mosul

Article Information

Article history:

Received: September 20,2023

Reviewer: December 4,2023

Accepted: December 28,2023

Available online

Keywords:

*Learning together strategy -
social interaction - special
education students*

Correspondence:

Abstract

Mahmood Jandari stands among pioneers of short story writers locally, and nationally. He belongs to sixties generation who brought about turning point in short story. He is one of the few names that worked on experimentation and modernity in Iraqi narrative art, especially utilizing symbols of history, myths, wonders, color, and intersection of time, place, and characters in multiple forms. This research aimed to study historical symbol in short story of Mahmood Jandari.

This research consists of an introduction and three sections. The introduction included defining concept of historical symbol. First section devoted to study historical symbol in story collection (Years of Thirst), second studies historical symbol in his story collection (The Siege), while third section dealt with historical symbol in his story collection (Terraces of the gods).

Research adopted an analytical method of historical symbol in short story of Mahmood Jandari, according to objective analysis to demonstrate aesthetic value of narrative texts.

ISSN: 1992 – 7452

الرمز التاريخي في القصة القصيرة لمحمود جنداري

سمير هشام عزيز أسك

نبهان حسون عبد الله السعدون

كلية التربية الأساسية/ جامعة الموصل

ملخص البحث:

يقف محمود جنداري في طليعة كتّاب القصة القصيرة محلياً وعراقياً وعربياً، فهو من الجيل الستيني الذي أحدث انعطافة في القصة القصيرة، فهو أحد الأسماء القليلة التي عملت على التجريب والحدثة في الفن القصصي العراقي ولاسيما استثمار رموز التاريخ والأساطير والعجائبية واللون وتداخل الزمن والمكان والشخصيات بصور متعددة. وجاء هذا البحث ليدرس الرمز التاريخي في القصة القصيرة لمحمود جنداري.

قام البحث على مدخل وثلاثة مباحث، تضمن المدخل تحديد مفهوم الرمز التاريخي، وخص المبحث الأول لدراسة الرمز التاريخي في المجموعة القصصية (أعوام الظمأ)، في حين تضمن المبحث الثاني دراسة الرمز التاريخي في المجموعة القصصية (الحصار)، وتناول المبحث الثالث دراسة الرمز التاريخي في المجموعة القصصية (مصاطب الآلهة).

اعتمد البحث على دراسة تحليلية للرمز التاريخي في القصة القصيرة لمحمود جنداري على وفق التحليل الموضوعي لبيان القيمة الجمالية للنصوص القصصية.

مدخل: مفهوم الرمز التاريخي:

كلمة (تاريخ) (History) في اللغات الأوروبية هي يونانية الأصل تطورت من لفظ (Historie) أو (Historia) إذ أطلقها اليونان على ذلك النوع من الكتابة الذي مارسه هيرودوت⁽¹⁾، ويذهب انجلو سينيوس إلى "أنَّ التاريخ أستاذ الحياة يزودنا بنصائح عملية تفيد أسلوبك ويدرّس تفيد الأفراد مباشرة كما تفيد الشعوب"⁽²⁾، فالتاريخ بمعناه الواسع حدث في الماضي وإنما هو الماضي نفسه⁽³⁾، فليست الأحداث والشخصيات التاريخية "مجرد ظواهر كونية عابرة تنتهي بانتهاء وجودها الواقعي" أنَّ لها في جانب ذلك دلالتها الشمولية الباقية والقابلة للتجديد على امتداد التاريخ⁽⁴⁾ بصيغ وأشكال أخرى، إذ تظل دلالة البطولة في قائد معين أو دلالة نصر في كسب معركة معينة بعد انتهاء الوجود الواقعي لذلك القائد أو لتلك المعركة باقية وصالحة لتحمل تأويلات وتفسيرات جديدة⁽⁵⁾، لذا تكون النصوص الأدبية الخالدة هي تلك النصوص المؤثرة بالصور الخالصة والاستعارات اللافتة والرموز الدالة على المحتوى الأدبي لمعطيات التاريخ ودلالاته التي تستدعيه وتخلصه من لحظة التاريخية وتتفخ فيه الروح الجديدة بحسب المعطى الزاهن والمدعي الأدبي⁽⁶⁾.

يدل استدعاء الشخصيات التاريخية إلى النص الأدبي على قراءة التاريخ، إذ يقصد الأدب من هذا الاستدعاء توظيف الشخصية لتحمل بُعداً من أبعاد التجربة الأدبية المعاصرة، إذ إنها تصبح وسيلة تعبير وإيحاء في يد الأديب يعبر فيها عن قضايا وأفكار تتعلق برؤيته المعاصرة⁽⁷⁾.

ولأنَّ "الرمز لا يقصر حركة النص على النصوص الأخرى فقط بل تتجاوزها إلى مظاهر غير نصية كثيرة فقد يكون تناص الرمز إيحاءً مباشراً أو غائماً إلى عمل كامل أو مجتزأ، وقد كذلك تلميحاً إلى شخصية أو فنان أو حادثة"⁽⁸⁾، لذا يعتمد الأديب للتاريخ والماضي ليستعيد وقائع النص الأدبي ويلجأ للتعبير عن ذلك بالرمز ليستخرج كل ما في عمقه ليخرج باستنتاجات ويعمل إلى اختيار بعض الأشكال

(1) ينظر: تدريس التاريخ، جونسون هنري، ترجمة: أبو الفتوح رضوان: 14.

(2) المدخل إلى الدراسات التاريخية، ترجمة: عبد الله عبد الرحمن بدوي: 25.

(3) ينظر: مدخل لدراسة التاريخ، رجائي ريان: 36.

(4) استدعاء الشخصيات التراثية، د. علي عشري زايد: 151.

(5) ينظر: م. ن: 120.

(6) ينظر: التصوير الشعري، عدنان حسين قاسم: 197.

(7) ينظر: استدعاء الشخصيات التراثية: 16-17.

(8) ينظر: الشعر والتلقي، علي جعفر العلاق: 132.

المميزة⁽¹⁾، ويسجل التاريخ أحداثاً ووقائع تثبت وترسخ في ذاكرة الأفراد ولا يمكن نسيانها، والأديب أحد هذه الأفراد يستعين ويلجأ إلى التاريخ وأحداثه في كتاباته وأعماله لتحقيق هدف وغاية جمالية⁽²⁾.

يعرف الرمز التاريخي بـ "التوظيف الرمزي لبعض الأحداث التاريخية أو الأماكن التي ارتبطت بوقائع تاريخية معينة، فأصبح التاريخ بدوره منجماً ثميناً يستخرج منه الرموز والأمكنة ليعبر بها عن أشياء يريد المبدع"⁽³⁾، لذا يمثل هذا الاستلham للماضي لدى المبدع نوعاً من الانبعاث الحضاري، إذ يستعيد شخصيات تاريخية لشحنها بطاقة شعورية ورمزية جديدة، ليكون في خدمة مشروع جديد بصورة وظيفية، لذا يمنح الإفادة من التاريخ وأحداثه المتلقي إدراك ثقافة تاريخية واسعة وواضحة مما تمنحه وتجعله يعرف الماضي بتفاصيله كلها⁽⁴⁾، ويعبر الرمز التاريخي عن غايات بعيدة ويعبر عن تجربة إنسانية واسعة حاضرة وأزلية بحسب الطاقة التعبيرية للأديب وقدرته على صهر رموزه ضمن السياق الكلي للتجربة الأدبية، ويفيد من ذلك من الإشارات التاريخية والتراث التاريخي الحافل بالبطولات ليمنحها دلالات جديدة، فضلاً عن ثراء الدلالة الأصيلة⁽⁵⁾.

يعد الرمز التاريخي حلقة الوصل بين الماضي والحاضر: الماضي بأحداثه وشخصياته، والحاضر بالتوظيف الجديد لها بتقديم تجربة وليدة للحظة الراهنة، إذ يعتمد الأديب إلى مقابلة التاريخ الماضي بأحداث الحاضر ضمن إطار الرمز ليعتمد إلى الموازنة بين الزمنين، ويحمل الرمز أبعاداً تحفل بجو تاريخي.

(1) ينظر: أثر الرمزية الغربية في مسرح توفيق الحكيم، آيت حمدي تسعديت: 180.

(2) م. ن: 141-142.

(3) تجلي الرمز في الشعر الجزائري المعاصر، نسيم بو صلاح: 141.

(4) ينظر: دراسات في النص الشعري، الياس خوري: 22.

(5) ينظر: الرمز لدى محمود درويش، رشيدة أغبال، مجلة علامات، الدار البيضاء، العدد (26) لسنة 2006: 158.

المبحث الأول

الرمز في المجموعة القصصية (أعوام الظمأ)

من رموز المجموعة القصصية (أعوام الظمأ) ما قدمه الراوي عن المنصور في قصة (الذي مات)، إذ يقول:

"إلى المنصور - مدينة المنصور - المنصور ؟! ... متى أصبحت للمنصور مدينة تجري نحوها باصات حمراء بعدد النمل المجنح وكان يجثو مذ كان رأسه في مؤخرتها"⁽¹⁾.

يعد الخليفة المنصور رمزاً تاريخياً بوصفه مؤسساً للخلافة العباسية التي ظلت على مدى خمسة قرون زينة الدنيا ومركزاً للحضارة ومؤئلاً للثقافة وعاصمة العالم، فهو الذي بنى مدينة بغداد المدورة التي سميت بمدينة المنصور ونسبت إليه مما يعد ذلك منجزاً من منجزاته على مدى التاريخ ولما عرفت به مدينة بغداد من الازدهار الثقافي والحضاري على مرّ التاريخ، لذا يكرر الراوي ذكرها في النص القصصي بعد ذكر المنصور (مدينة المنصور - للمنصور مدينة)، واستدعى القاص هذا الرمز من عمق التاريخ الماضي ليوظفه في الزمن الحاضر في صورة غريبة لا تتلاءم ومكانة هذه المدينة ومؤسسها، لذا يعرف ما يجري فيها من الباصات الحمراء مع المبالغة بذكر العدد من النمل المجنح ويغير الشخص من المنصور إلى رجل بهيئة الانكسار بعلامات تتوسط بين الحزن والفرح ليدل بذلك على الحال التي وصلت إليه هذه المدينة في زمن الازدهار وزمن مؤسسها والرضوخ إلى ما آلت إليه من تولي أمرها لرجل قميء مجذور الوجه ينز الصديد من عينيه.

من الرمز التاريخي بعض شخصيات البرامكة: بشار والفضل كما جاء في قصة (الذي مات)، إذ يقول الراوي:

"ومات بشار والقرامطة مازالوا في جحورهم يتلملون كجرذان لم يكتمل نموها بعد"⁽²⁾.
والباص الذي يذهب إلى الفضل أين يقف، لقد مات الفضل أيضاً، والتقى بالقاتل والضحية هناك"⁽³⁾.

يمثل بشار والفضل رؤوس البرامكة في العصر العباسي زمن الخليفة هارون الرشيد، ويعد الاثنان رمزاً من رموز هذه الأسرة الفارسية المجوسية الذين دخلوا الإسلام لينخروا في أصول الدين الإسلامي

(1) الأعمال الكاملة: 31.

(2) م. ن: 36.

(3) م. ن: 37.

وحضارته العريقة وحكمه الزاهر ، وسمح الخليفة هارون الرشيد لدخول البرامكة لأنهم أصل أمه (الخيزران) ولكن عندما شعر بخطرهم عمل على إبادتهم جميعاً، ويستجلب القاص (بشار والفضل) من عمق التاريخ العباسي الماضي إلى الزمن الحاضر ويدخلهما في الأحداث لبيان رمزيتهما، فعندما مات بشار وعلى الرغم مما عمله من أجل المصالح الدنيوية لأسرته آل برمك إلا أن القرامطة كانوا في مرحلة البدء من نموهم على الرغم من أنهم فرقة دينية متشددة انبثقت من الإسماعيلية وكانت قوة اجتماعية وسياسية ضد الخلافة العباسية ليقارن هذا الرمز التاريخي المسيء بحجم هذه الجماعة، ولا يكفي القاص إلى هذا الحد وإنما يركز على الرمز الثاني (الفضل) بهيئة الحاضر وركوبه للباص ويعلن عن موته الذي يمثل موت المصالح الفارسية في الدولة العربية الإسلامية، ولتأكيد ذلك يعيد تكرار اسمه مرتين ليصل في النهاية إلى حدث للقاء القاتل والضحية ليقدّم قمة الحدث على المستويين الماضي والحاضر معاً: الشخصية التاريخية التي تعد رمزاً من الماضي بآلة الذهاب (الباص) على مستوى الزمن الحاضر.

من الرمز التاريخي (اليهود) كما جاء في قصة (العبور نحو الضفة الأخرى)، إذ يقول الراوي:

"قد قتل واحداً من اليهود قبل الانفجار بلحظة: قتله منير"⁽¹⁾.

يعبر اليهود عن رمز تاريخي استدعاه الراوي من ماضيه القديم إلى الوقت الحاضر على شكل حدث قتل أحدهم من الشخصية منير للإيحاء بمدى الانتصار الذي حققته الشخصية على مستوى الواقع، ويعد اليهود واحداً منهم أو جميعاً رمزاً للشخصية الاعتبارية التي تتمثل في مجموعة بشرية واحدة قامت بأعمال مخزية على مدى التاريخ قديماً وحديثاً في أرض واحدة هي (إسرائيل)، إذ تعود أصولهم العريقة إلى هذا المسمى، وعندما يعرض الراوي حادثة قتل منير لأحد من اليهود، فهذا يعني انتصاراً كبيراً ومما يوحي بذلك قبل حدوث الانفجار، إذ سجلت الشخصية (منير) عملاً فداءً رمز إلى قتل هذه الجماعة بأسرها وليست واحداً منها لمدى تأثير هذا الرمز التاريخي (اليهود) على الواقع العربي قديماً وحديثاً بإصابته للهدف الذي طمح إليه ويسجل حدثاً تاريخياً عظيماً يهدد هذا الرمز التاريخي الذي اثبت وجوده بأفعاله ومخازيه التي سجلت على مدى التاريخ.

تمثل إسرائيل رمزاً تاريخياً كما جاء في قصة (أصداف في ليل التراب)، إذ يقول الراوي:

"كانت أسراب هائلة وعلى امتداد البصر من قاذفات الموت (بكي والدك رغم أنها كانت جميلة) تأتي من كل فج من مالطة وقبرص ومن ليبيا أيضاً، ثم تلتحم مع بعضها (ويتخاصم أهلك وأهل زوجتك)

(1) الأعمال الكاملة: 81.

لتنفض بعد لحظات ذهول مرعبة إلى أماكن محددة لم يكن باستطاعة إسرائيل لو كانت وحدها أن تفكر مجرد التفكير في الوصول إليها⁽¹⁾.

يعود القاص ليكمل الرمز التاريخي (اليهود) بأصوله العريقة (إسرائيل) الذي يعد الرمز التاريخي الذي عرف به كثير من (اليهود) ليعبر عن الدولة المقترن بها جزئياً ويذكر التاريخ من سنة 1948 باحتلال فلسطين واتخاذ مدينة القدس عاصمة لها، وتعتبر إسرائيل عن رمز لشخصية وحدث بين طباعه وأخلاقه عوامل العرق والوراثة حتى صار الفرد منهم مرآة للجنس كله، ويتمثل الجنس في أي فرد من أفرادها بما فعلوه من اقتراف المخازي الدامغة على مدى التاريخ بتكفير الأنبياء وقتلهم، ويعرض الراوي هذا الرمز التاريخي الذي وظفه من الماضي البعيد إلى الزمن الحاضر على أحداث القصة وسط القاذفات التي ترمز للموت ليعلن ضعف التأثير الإسرائيلي وعدم استطاعته الوصول إلى ما ينوي إليه مما يعبر عن أمل الراوي في إضعاف شوكة هذا الرمز التاريخي وأثره في مقاومة كل ما هو إيجابي، فولادة الزوجة للبننت الجميلة وسط القاذفة وبكاء الوالد تعبير عن الأمل بولادة جيل جديد يعمل على القضاء على هذا الشر الدائم (إسرائيل)، ولكن الأمنية لا تكتمل بدلالة حجب الشمس وعودتها إلى الوراء مع بيان صوت الزوجة الهزيل وسيادة الظلام للتعبير عن استمرار أفعال إسرائيل تجاه الأمل العربي الذي يتحين الخلاص منه للأبد، على الرغم من محاولات كثيرة على مدى التاريخ، ولكن اثبت هذا الرمز سيطرته ودفاعه عن ما يظن انه حق من حقوقه ولكن في الحقيقة اعتدت إسرائيل على حق غيرها (فلسطين) لتشكيل دولتها في القدس الشريف.

من الرمز التاريخي (هتلر) كما جاء في قصة (الوحل) إذ يقول الراوي:

"لا هتلريات بعد اليوم، لقد خسرت ألمانيا الحرب ... لا هتلر بعد اليوم سقطت ألمانيا في قريته البعيدة كان يقيم وفي فترات متقطعة من كل عام خصوصاً في مواسم الحصاد، رجل عظيم الشره عميق النظرات شفته السفلى ترتعش دائماً عندما يتحدث"⁽²⁾.

ارتبط هتلر بوصفه شخصية بزعامة ألمانيا النازية في الحرب العالمية الثانية، وعمل النص القصصي على استدعاء هذا الرمز التاريخي الذي يعود للفترة آنذاك إلى الزمن الحاضر لتوظيف نهايته مع شخصية جديدة في القصة على سبيل السخرية (لا هتلريات) لتأكيد سقوط هذا الرمز التاريخي عندما حدثت الخسارة لألمانيا في الحرب، ويؤكد الراوي هذا الموقف مرتين (لا هتلريات/ لا هتلر) (خسرت

(1) الأعمال الكاملة: 71.

(2) م. ن: 52.

ألمانيا الحرب) و(سقطت ألمانيا) ليجعل أمل هذا الرمز هو الخسارة والسقوط، لذا عمل هتلر بانتحاره على سقوط النازية واضمحلالها التي سادت من ألمانيا لفترة في التاريخ، ويحول القاص مكان السقوط (الدولة/ ألمانيا) إلى القرية البعيدة، ويحول هذا الرمز (هتلر) إلى رجل عظيم الشره من حيث إقامته المتقطعة في القرية التي لا يعيش فيها إلا أيام مواسم الحصاد، مما يوحي بأن المصلحة غايته لأن مواسم الحصاد تشير إلى الرزق الوفير، ولكن على الرغم من شراهة هذه الشخصية التي تمثل رمزاً يقابل رمز هتلر إلا أنه ضعيف الشخصية بارتعاش شفته مما يوحي بعدم قدرته على الكلام والتحدث، فمثلاً سقط هتلر بزعامته لألمانيا خسر الرجل في القصة الموقف بعدم قدرته الكاملة على الكلام وإبداء رأيه بدلالة ارتعاش شفثيه عند الحديث.

المبحث الثاني

الرمز التاريخي في المجموعة القصصية (الحصار)

يبرز رمزان هما (أبرهة، هارون الرشيد) في المجموعة القصصية (الحصار) بقصة (حدث في عام الفيل) فهي القصة التي أثارت اهتمام كثير من النقاد بعد نشرها لأول مرة في مجلة الموقف الأدبي، إذ تشير هذه القصة إلى انقلاب موازين الكتابة القصصية عند محمود جنداري باتجاه أكثر واقعية وترميزية، إذ استطاع فيها أن يراعي الواقع العربي المأزوم والانكسار النفسي الذي حلّ بالإنسان العربي بعد هزيمة حزيران المشؤومة، لذا يعمد القاص إلى استهلالها بمقطع يوضح رحلة البحث عن الغائب في فكره لا يقينية تبعث على الحيرة والقلق⁽¹⁾.

بدأ الراوي هذه القصة التي عبرت عن الرمز التاريخي بحدثين: سعيه وبحثه عن أبيه في مدينة لا تؤمن من الجوع، وغياب الأب في هذه المدينة لينتقل فيها القاص إلى رمز: أبرهة إذ يقول الراوي: "وكننت على ما أظن ممسكاً برداء أبرهة كأني متسول، لكن أبرهة قد أفضت به الريح إلى حيث لا ندري، وبقيت ساقطاً فوق خشبة القش، عائماً في بحر هائج صاخب، مشدوداً إلى ذلك الظل الخفيف كان هذا زمني"⁽²⁾.

يرمز أبرهة الحبشي الذي هو ملك مسيحي سيطر على اليمن، وأراد أن يغير وجهة العرب من الحج إلى مكة إلى مدينته ببناء القليس، إلى الشخص الذي تحدى الله تعالى وأراد هدم الكعبة بما لديه من

(1)جماليات التجريب القصصي، د. جاسم خلف الياس: 158.

(2) الأعمال الكاملة: 93.

فيلة وإمكانيات، نسي أن إرادة الله تعالى وقدرته فوق إمكانياته وأفكاره كلها، ويذكر التاريخ والقرآن الكريم كيف كانت نهاية هذا الملك المتجبر بالطير الأبايل وأصبح هو وجيشه كعصف مأكول، ويعمل الراوي على تنشيط هذا الزمن بأحداث الزمن الحاضر في أحداث قصته لتأكيد زوال غطرسة هذا الرمز التاريخي بإضفائها على الشخصية التي لم تعد تعرف دربها لأنّ الريح أفضت بها، وإذا بها فوق القش مما يوحي بزوال غطرسة هذا الملك المتجبر من حياة القصور إلى حياة القش.

ويتداخل مع الرمز التاريخي (أبرهة) رمزاً آخر هو الخليفة العباسي (هارون الرشيد)، إذ يقول الراوي:

"رأيت التاريخ غيمة سوداء مثقلة بالمطر والغبار وأحلام الأطفال"⁽¹⁾.

يبرز الرمز التاريخي هارون الرشيد من قول الراوي الذي يتعلق بالغيمة، إذ سجلت لهذه الشخصية مقولة: "أيتها الغمامة أمطري حيث شئت فإنّ خراجك عائد إليّ"، ويعمل الراوي على تنشيط مقولة هارون الرشيد بوصفه رمزاً للخلافة العباسية بفتوحاته الكبيرة وبراعته القتالية وحكمته ورشده ويعبر قوله هذا عن قمة اتساع ملكه، فأين ما تمطر الغمامة سيعود الخراج إليه بمعنى أنّ الأرض التي يحكمها متسعة باتساع حركة الغمامة، فإذا كانت فكرة هارون الرشيد هذه عن الغمامة والخير الذي سيعود منها، فإنّ القاص محمود جنداري عمل الغيمة التي تدل على الخير بعطائه وخراجها، وجعل التاريخ هو الغيمة السوداء بثقلها على البشر من حيث المطر والغبار وأحلام الأطفال ليدلّل بذلك على أحداث القصة من القمع والإرهاب والفساد الذي استشرى، لذا عمل القاص على تغيير دلالة رمز هارون الرشيد من الخير بقوله إلى الشر، إذ حول الغمامة المثقلة بالمطر وتعطي الخراج الوفير إلى غيمة سوداء مثقلة على وفق الواقع المليء بالتسلط والإرهاب.

المبحث الثالث

الرمز التاريخي في المجموعة القصصية (مصابب الآلهة)

من الرمز التاريخي في المجموعة القصصية (مصابب الآلهة) شخصية الإنسان العراقي الذي يعد مثلاً في التاريخ بما عرف عنه من الصبر والكفاح والسعي نحو التميز بالحضارة والانجازات على الرغم من محاولات الإحباط والإحساس بالخيبة، إذ يقول الراوي في قصة (العصور الأخيرة):

(1) الأعمال الكاملة: 105.

"الآن أزفت الساعة لا تكاد ترون الصمت وحيداً ناشداً عدلك متكناً على حكمتك، الآن دخلنا معاً زمن البوح فعلمني كيف يستطيع الحجر أن يتكلم، سأتكلم، سأقول هديني الصعود إلى التل المقدس في أورشليم، وأرقتني الإقامة القلقة هناك، واشتأقت روعي وتشتاق إلى بابل، أغريتنني قال لي مقال فقم نبني بيتك مهذاً تصديق"⁽¹⁾.

تعد شخصية الإنسان العراقي رمزاً يبدو في النص القصصي بالبوح والكلام من حيث التداخل بين الأزمنة والأمكنة لتأكيد قصد الانتماء لهذا التاريخ وأحداثه المتعاقبة الماضية التي تعد وريثاً لهذا الإنسان بوصفه الفاعل لها والمؤثر فيها، ويرمز هذا الإنسان للقضايا التاريخية والاجتماعية والدينية التي تتعلق بمهامه، إذ انه منح صفة للحجر، لذا يقول الراوي:

"هل تعودنا على الصمت، لم نتعاهد على هذا العمق، ولكننا لم نجد غيره، رأينا الأشياء مستباحة ومبتذلة، من طنجة حتى سمرقند، من شمال البحر حتى جنوبه، من موت الإنسان إلى موت النهارات القديمة، هل رأيت بعام كل الأعراف حتى المتصفة بالحكمة المحصنة"⁽²⁾.

وبذلك يعبر الإنسان العراقي بشخصيته الرامزة عن الحضارات المتعددة ولاسيما البابلية بشخصها ومكوناتها وحقبها المتوارية، لذا يبدو الرمز واضح مما اتبعته هذه الشخصية المبهرة، على مستوى التاريخ من أفعال وأحداث عملت على سيادته وإظهاره.

من الرمز التاريخي (الاسكندر الأكبر) كما جاء في قصة (القلعة)، إذ يقول الراوي:

"بعد هذه السنوات الطويلة فكر أحدهم في أن ينتسب إلى الاسكندر الأكبر، عرف الآخرون بما فكر به فاعلموه أن الاسكندر مات وهو أعزب، ولكن الرجل لم يرتدع ولم يقطع حديثه الهادئ مع نفسه"⁽³⁾.

يمثل الاسكندر الأكبر رمزاً تاريخياً منذ الماضي عند الإغريق الذي أسس أكبر إمبراطورية عرفها التاريخ، عمد القاص إلى توظيفه في أحداث القصة من باب تفكير الشخصية بالانتساب لهذه الشخصية الخالدة في التاريخ، ولكن من شدة الحسد والغل في نفوس الآخرين الذين عملوا على تشويه سيرة هذا الرمز التاريخي بأنه أعزب، ولكن يثبت التاريخ أن له ذرية حكمت بعده، لذا حاول الآخرون التخفيف عن الرجل الذي يفكر دوماً ليفيق من ذلك أن يثبتوا له أن الاسكندر الأكبر مات وانتهى أمره إلى الأبد من دون

(1) الأعمال الكاملة: 498.

(2) م. ن: 502-503.

(3) م. ن: 462.

زواج، إذ عاش حياته أعزباً، وعلى الرغم من ذلك إلا أن الرجل بقي على الحال نفسها يتحدث في نفسه عن إعجابه بهذا الرمز التاريخي.

من الرمز التاريخي (نبوخذ نصر) كما جاء في قصة (القلعة)، إذ يقول الراوي:
"وبقايا المجانيق التي استخدمها الاسكندر الأكبر في غزواته الأخيرة لعيلام ... وسرير الخشب الذي أسجي عليه ساعة احتضاره في أعماق قلب نبوخذ نصر"⁽¹⁾.

يعد نبوخذ نصر رمزاً تاريخياً من العراق القديم من المملكة الآشورية الذي عرف بقصره الفخم القوي، لذا عمل القاص على ذكر هذا الرمز بدلالة المكان (قصر) لتأكيد شخصيته المعروفة في التاريخ، وربط الراوي بين شخصيته وشخصية الاسكندر الأكبر وذكر الدالة الخاصة به (غزواته) الذي سبق أن حللناه بوصفه رمزاً في النص القصصي السابق، فإذا كان الراوي قد ربط الرمز التاريخي الأول (الاسكندر) بالغزوات بذكر آلة الحرب المجانيق، فقد ربط الرمز التاريخي الثاني (نبوخذ نصر) بالقصر بذكر دالة السرير الخشبي ليوغل في ذكر الأحداث الماضية وتنشيطها في الزمن الماضي من أحداث القصة.

من الرمز التاريخي (الزير سالم) كما جاء في قصة (عصر المدن)، إذ يقول الراوي:
"وتيس الصحراء، دلف إلى الخيمة وقال: يوم كيوم الزير سالم/ المهلهل قصر ثوبه، وجز شعره وعاف الخمر والقمار، وهجر النساء ..."⁽²⁾.

يمثل الزير سالم (أبو ليلي المهلهل) رمزاً من رموز أبطال العرب في الجاهلية قبل ظهور الإسلام، لذا يعمد القاص إلى استحضاره شخصيته في الزمن الحاضر بذكر يومه الموصوف في التاريخ بحرب البسوس ليقارن الحدث الذي يقع الآن من تيبس الصحراء مما دعا الشخصية إلى الدخول إلى الخيمة وتذكير القارئ بيوم هذا الرمز التاريخي وأفعاله التي رتبها على وفق تنسيقه بدء من تقصير الثوب وجز الشعر وتركه الخمر والقمار للوصول إلى حجر النساء وما إلى ذلك من الأفعال التي عرفت عن هذا الرمز التاريخي ليقارن حاله مع حال الشخصية في القصة بعد أن وجدت تيبس الصحراء أمامها فما كان منها أن تذكرت يوم هذا الرمز التاريخي.

(1) الأعمال الكاملة: 470.

(2) م. ن: 481.

من الرمز التاريخي (الحجاج) كما جاء في قصة (عصر المدن)، إذ يقول الراوي:
"ولا صلة بين السيف والكلمة إلا في دمشق وفي الكوفة، وفي البصرة - لا علاقة بين السيف والكلمة إلا
عند الحجاج"⁽¹⁾.

عرف عن الحجاج بن يوسف الثقفي بوصفه رمزاً من رموز القيادة والسياسة في العصر الأموي،
فهو والي العراق لفترة من الزمن، وعمل القاص على ذكر السيف والكلمة التي تناسب مواقف هذا الرمز
التاريخي في دمشق والكوفة والبصرة بانتقاله للولايات في هذه المدن العراقية لإثبات الحق والسيادة بالضم
والتجهيز وسفك الدماء، وكل مالم يربط الراوي في مواقف الحجاج ولغى العلاقة بين السيف والكلمة لأنه
عرف عن هذا الرمز التاريخي تصرفات بالسيف مما يوحي بسفك الدماء والقتال بعيداً عن الكلمة التي
تعبر الحكمة والتروي قبل التصرف ليواري الحال التي عليها العراق في العصر الحديث من تعرضها
للقتل والسلب والنهب.

من الرمز التاريخي (سنحاريب) كما جاء في قصة (العصور الأخيرة)، إذ يقول الراوي:
"اقتحمت الممرات السرية التي حفرها سنحاريب من التل المقدس إلى خرسباد إلى شرقاط، اقتحمتها
بالعصي وبجحر البراكين وبالسيف والرماح والبارود والمنجنقات والبنادق، أهي الحرب"⁽²⁾.

يعمد القاص من جديد إلى ذكر الرموز التاريخية التي تتمثل بالملوك المعروفة في التاريخ ومنهم
سنحاريب الملك الآشوري صاحب الإمبراطورية التي أقامها في نينوى، ويعمل الراوي على ذكر المنجزات
لهذا الرمز التاريخي من الممرات السرية التي أنشأها وانجازاتها العمرانية في خرسباد وشرقاط، ليربط
أحداث الماضي القديم بالحاضر المعيش من حيث اقتحام الأمكنة القديمة بآليات قديمة وحديثة في آنٍ
واحد مما تشير إليه (السيف والرماح والمنجنقات) و(البارود والبنادق) لعقد صلة التواصل بين الزمنين
من حيث أحداث الحرب.

من الرمز التاريخي (الحلاج) كما في قصة (العصور الأخيرة)، إذ يقول الراوي:
"استبد اللون الأبيض وأحضرت لي الحلاج، ماذا لدى الحلاج ليقوله، الحقيقة في منتصف الطريق عند
بوابة عشتار وأن أسعى بين البوابة وقاعة العرش"⁽³⁾.

(1) الأعمال الكاملة: 486.

(2) م. ن: 507.

(3) م. ن: 514.

إذا كان القاص قد أورد في مجموعاته القصصية رموزاً تاريخية من الخلفاء والملوك والشعوب فهو يوظف في هذا النص التاريخي شخصية (الحلاج) الذي يرمز للاتجاه الصوفي ومذهبه المعروف من التوحيد بأن الذات الإلهية وراء الإدراك وفوق التصور، لذا يعمل الراوي على استدعاء شخصيته الرمزية للالتقاء به مع الإشارة إلى عدم وجود ما يقوله الآن، مما يوحي بمقولاته السابقة في التاريخ التي أصبحت منهجاً للمتصوفة من مذهب الذي عرف به، وربط القاص بين اللون الأبيض وهذا الرمز التاريخي للدلالة على نقاء سيرته وسيرته التي تشبه اللون الأبيض بما عرف عنه من حب الذات الإلهية وصدقه في ذلك. ويعتمد محمود جنداري إلى ضخ النص القصصي بمجموعة من الرموز التاريخية ليربط الحاضر بالماضي، من ذلك ما جاء في قصة (القلعة) من ذكر شخصيات في التاريخ من عصر السلالات إلى عصر المسيح (عليه السلام)، إذ يقول الراوي:

"هذا هو نهر ارباخا ينبع من أراضيها، ويجري في أراضيها، وينتهي في أراضيها، ارباخا مدينة التراب الأحمر كما يسميها يافث والحمزاوي، مترعة بالجبس والقار، نهر ارباخا دون منازع يظل جافاً طوال السنة، طوال القرون، ولكنه صنع لنفسه طريقاً عميقاً حفره حفرًا بالماء مرة وبالدّم مرات عبر آلاف العصور السحيقة ابتداءً من عصر السلالات الحجرية الأولى إلى الكيشيين الأوائل من كاشتلياس حتى تيوتيدس، ومن كورش وقمبيز إلى المسيح بن مريم، عصر إثر عصر قتال ودماء وأرواح تزهق، وجماجم وخيول تنفق..."⁽¹⁾.

حوى النص القصصي مجموعة من الرموز التاريخية في التاريخ بدءاً بعصر السلالات الحجرية الأولى التي ترمز للجانب السياسي الذي تميز به العراق القديم آنذاك، ويدل هذا الرمز على التقسيم السياسي للكيانات السياسية أو كما يسميها الراوي (عصر السلالات)، وتتميز كل سلالة بميزات خاصة، ويصل الراوي إلى الكيشيين الأوائل، ويختار البدء منهم والانتهاه كافتلياس وتيوتيدس، إذ يرمزون إلى سلالة قديمة من بلاد الرافدين (العراق) ليصل الراوي بعد ذلك إلى المسيح (عليه السلام) أحد الأنبياء ويرمز لشخصه الداعي إلى اقتراب ملكوت الله، ولهذا النبي رموز بحسب العقيدة عند المسيحيين والمسلمين، فهو عند المسلمين أحد الأنبياء الذي بشر بالنبي محمد (ﷺ) ورفع إلى السماء وخلصه الله من القتل في حين يرمز المسيح (عليه السلام) في الفكر المسيحي إلى عقيدة خاصة بهم فهو رمز للاعتقاد بأنه الله أو ابن أبيه، فضلاً عن عقيدة الصلب والفداء وتكفير خطايا الناس بقيامته، لذا قدم القاص عرضاً لرموز متعددة في

(1) الأعمال الكاملة: 469.

التاريخ ليوحي برمزية العصور المتلاحقة عصر إثر عصر مما يحدث من القتل وسفك الدماء وإزهاق الأرواح وما إلى ذلك من الأوضاع المتردية التي تؤذي الإنسانية جمعاء .

من مجموعة الرموز التاريخية ما جاء في قصة (العصور الأخيرة)، إذ يقول الراوي:

"هذا ما كان من أمر الأعمى، أما الخصاء فإنه محاولة لتوفير الأمن الجنسي للزاني عند المصريين، السارق عند الآشوريين، لثيران الحراسة عندما ترى حمام العليل، للخائن عند البابليين، للفقراء ضد عبد الملك بن مروان، للوزراء عند طغربك، للفقهاء عند أبي مبارك الصابي، للحرثة عند المأمون، للابن في سامراء عند المعتصم، للاغتيال وسمل العيون ودس السم عند المتوكل، لانشغال الآلاف الذين خرجوا من بغداد إلى سامراء، للحشود والتي تتآمر وترتاب وتشك في كل شيء، لحشود الديلم والعرب، قتلوا ملوكاً وسملوا عيون ملوك، بالسيف المسموم سملوا عيون المتوكل، قتلوا المستعين، قتلوا المهدي ..."(1).

يقدم القاص عرضاً لرموز متعددة من الأقوام والخلفاء من ذلك: المصريون ومحاولتهم لتوفير الأمن الجنسي للثيران بالخصاء، لذا يعمد الراوي إلى تقديم رمز المصريين على أنهم من أنصار هذا الفعل غير الإنساني لينتقل إلى الآشوريين الذين يمثلون رمزاً لمحاربة الفساد ومعاقبة السارق، في حين يرمز للبابليين بالدفاع عن الحقوق ووقوفهم ضد الخائن، وينتقل القاص بعد ذكر رمزية الأقوام السابقة إلى ذكر الخلفاء بوصفهم رموزاً تاريخية عبد الملك بن مروان ثاني خلفاء الدولة الأموية، والمأمون بن هارون الرشيد من زوجته الفارسية، والمعتصم بن هارون الرشيد من زوجته التركية، في حين يرمز للمتوكل بدعمه لفقهاء الإسلام لنشر مبادئه بين الناس، لذا حاول الأعداء التخلص منه ودس السم بطعامه للقضاء عليه وعلى أفعاله التي تتعارض مع ابتعادهم عن الإسلام ومبادئه السمحة، ويزاوج القاص بين رموز تاريخية متعددة الديلم والفرس لبيان أفعالهم المخزية وما إلى ذلك من التصرفات العدوانية من تسميل العيون ووضع السم والقتل، لذا عمد القاص إلى ضخ النص القصصي بمجموعة من الشخصيات التاريخية لإيصال رموزها إلى المتلقي بذكر أفعالها ومميزاتها وما عرفت به في العصور التاريخية.

من حشد الرموز التاريخية في نص قصصي واحد ما جاء في قصة (العصور الأخيرة)، إذ يقول

الراوي:

"فأجلسني للمرة الأخيرة بين أولئك الوثنيين الفضلاء في الدائرة الفاسقة إلى جانب جراكوس وابن حزم الأندلسي وعلي بن محمد وسبارتكوس بين سقراط وابن سينا وابن رشد وأفلاطون وأرسطو وإندريه جيد

(1) الأعمال الكاملة: 516.

وتوماس مان وأمرأ طليطلة وقرطبة وغرناطة وسرقسطة واشبيلية وتاشفين وأمير ارباخا المحتشم المبتسم الواقف أمام بيته فوق ربوة يورغان تيه يتابع شلالات النار، وهي تسيل من حوافر جواد أدهم يطلق من آلاف السنين باتجاه التل المقدس⁽¹⁾.

وإذا كان القاص قد أورد في مجموعاته القصصية شخصيات الملوك والخلفاء والأقوام فهو يعمد في هذا النص القصصي إلى ذكر الفلاسفة والأدباء على مدى التاريخ ليشير بذلك إلى ضخه المعرفي وتقديمه للقارئ بما ترمز إليه هذه الشخصيات ابن حزم الأندلسي الفقيه والأديب صاحب كتاب (طوق الحمام في الألفة والألاف) من أشهر أدباء الأندلس، وسقراط الفيلسوف والحكيم اليوناني، وأفلاطون وأرسطو فلاسفة يونانيين لهم نظريات في المحاكاة والفن الشعري، وابن سينا عالم الطب والفلسفة وابن رشد الفيلسوف والطبيب والفقيه وعالم الفلك إلى غيره من العلماء المسلمين المتميزين في شخصيات متعددة، وينتقل القاص إلى كتاب من مثل توماس مان الأديب الألماني المعروف برواياته، فضلاً عن اندريه جيد الكاتب الفرنسي المعروف، وعمل القاص على ذكر هذه الرموز التاريخية بتخصصات إنسانية متعددة ليشير إلى أنهم من العقلاء الذين يستحقون المجالس ضمن أحداث العصور الأخيرة ليرمز بذلك إلى عجلة التاريخ التي أنجبت هذه الرموز التي أفادت الإنسانية بمنجزاتها على مستويات متعددة من العلم والثقافة.

(1) الأعمال الكاملة: 539.

الخاتمة

بعد الانتهاء من الدراسة التحليلية للرمز التاريخي في القصة القصيرة لمحمود جنداري ، وصل البحث إلى النتائج الآتية:

- يعد الرمز التاريخي حلقة الوصل بين الماضي والحاضر ، الماضي بأحداثه وشخصياته، والحاضر بالتوظيف الجديد بتقديم تجربة للحظة الراهنة لذا برز الرمز التاريخي بحضور طاغ، إذ يستدعي القاص بعض الشخصيات التاريخية لبث رؤيته القصصية في سياق مغاير ومتشابه، لذا يعمل على تجسيد زمنين: الماضي من حيث الرمز من عمق التاريخ، والحاضر باستدعاء الرمز للتعبير عن واقع الحاضر لتجسيد الرؤية الموضوعية لمجموعة من الرموز من مثل المنصور والفضل وبشار من البرامكة وإسرائيل وهتلر وأبرهة وهارون الرشيد والاسكندر الأكبر ونبوخذ نصر والوزير سالم والحجاج بن يوسف الثقفي والحلاج، ويفتح محمود جنداري نصه القصصي بمجموعة من الرموز التاريخية ليربط الماضي بالحاضر ، ويدلل على أفعالها وأحداثها وقيمتها في المجتمع.
- يعتمد محمود جنداري إلى ضخ النص القصصي بمجموعة من الرموز التاريخية ليربط بين الحاضر بالماضي مما جاء في مجموعته القصصية مصاطب الآلهة في قصة (القلعة والعصور الأخيرة) لإيصال استدعائهما من الماضي إلى الحاضر إلى المتلقي بذكر أفعالها وشخصياتها وما عرفت به في العصور التاريخية.

المصادر والمراجع

1- المصادر:

- الأعمال الكاملة، محمود جنداري، دار تموز للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، دمشق، 2018.

2- المراجع:

أ- الكتب العربية والمترجمة:

- أثر الرمزية الغربية في مسرح توفيق الحكيم، آيت حمودي تسعديت، دار الحداثة، بيروت، 1989.
 - استدعاء الشخصيات التراثية، في الشعر العربي المعاصر، د. علي عشري زايد، دار الفكر العربي، القاهرة، 1979.
 - تجلي الرمز في الشعر الجزائري المعاصر، نسيم بو صلاح، مطبعة دار هومة، ط1، الجزائر، 2003.
 - تدريس التاريخ، هنري جونسون، ترجمة: أبو الفتوح رضوان، دار النهضة العربية، القاهرة، 1965.
 - التصوير الشعري، عدنان حسين قاسم، المنشأة الشعبية للنشر والتوزيع والإعلان، ط1، ليبيا، 1980.
 - دراسات في النقد الشعري، الياس خوري، دار ابن رشد، ط1، بيروت، 1979.
 - الشعر والتلقي، علي جعفر العلاق، دار الشروق، ط1، عمان، 1967.
 - مدخل إلى الدراسات التاريخية، أنجلو سيتويوس، ترجمة: عبد الله عبد الرحمن، بيروت، وكالة المطبوعات، القاهرة، 1981.
 - مدخل لدراسة التاريخ، رجائي ريان، دار ابن رشد، عمان، 1986.
- ب- البحوث المنشورة في الدوريات:
- الرمز لدى محمود درويش، رشيدة أغبال، مجلة علامات، الدار البيضاء، العدد (26) لسنة 2006.